

سورة الحجرات

٨٩- قوله تعالى : ﴿... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَئِضُكُم بَئِضًا ۚ﴾

القراءة : قراءة الجمهور : " وَلَا تَجَسَّسُوا " بالجيم المعجمة ، ورؤي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " وَلَا تَحَسَّسُوا " بالخاء المهملة . فقد روي ابن خالويه ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " وَلَا تَحَسَّسُوا " بالخاء ، وكذلك الحسن ، وابن سيرين ^(١) ، وقال ابن عطية ، وغيره : وقرأ الحسن ، وأبو رجاء ، وأبو رزين ، وابن سيرين ، والهدليون : " لَا تَحَسَّسُوا " بالخاء غير منقوطة . وصح عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : " وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا . وذكر الزمخشري القراءة بالخاء بدون نسبة ^(٢) . قلت : قراءة الجمهور هي القراءة المتواترة الصحيحة أما ما عدا ذلك فكلها شاذة ، وقال أبو البقاء : " وَلَا تَجَسَّسُوا " يقرأ بالخاء ، وهو في معنى الجيم ^(٣) . وقال الفراء : القراء مجتمعون على الجيم ، نزلت خاصة في

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٤٤ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز ج ٥ / ١٥١ ، والكشاف ج ٤ / ٣٧٢ ، وزاد المسير ج ٧ / ٤٧١ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١١٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٦ / ٣٣٢ الدر المنصور ج ٦ / ١٧١ .

(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٠٣ .

سلمان وكانوا نالوا منه ^(٤) . وفي الإتحاف " ولا تحسبوا " عن الحسن بالخاء المهملة ، من الحس ، الذي هو أثر الحسن وغايته ^(٥) . وقال أبو حيان : والقراءتان : متقاربتان . وقد نُهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايهم والاستكشاف عما ستروه . وقال أبو عبيدة : التجسس والتجسس واحد ، وهو التَّبْحُثُ ، ومنه الجاسوس . وروي عن يحيى بن أبي كثير أنه قال : التجسس ، بالجيم : البحث عن عورات الناس ، وبالخاء : الاستماع لحديث القوم . قال المفسرون : التجسس : البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم ؛ فالمعنى : لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ليطلع عليه إذ ستره الله . وقيل لابن مسعود : هذا الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمراً ، فقال : إنا نهينا عن التجسس ، فإن تظهر لنا شيء نأخذه به . وقال الزمخشري : والمعنيان متقاربان ، يقال : تجسس الأمر إذا تطلبه وبحث عنه : تفعل من الجس ، كما أن التلمس بمعنى التطلب من اللمس ، لما في اللمس من الطلب ، وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى : " وأنا لمسنا السماء " [سورة الجن / ٨] . والتجسس : التعرف من الحس ، ولتقاربهما قيل لمشاعر الإنسان : الحواس ، بالخاء والجيم ، والمراد : النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايهم والاستكشاف عما ستروه ^(٦) .

٩٠- قوله تعالى : ﴿ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (١٢)

القراءة : قراءة الجمهور : " فَكَرِهْتُمُوهُ " بفتح الكاف وتخفيف الراء . وروي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " فَكَرِهْتُمُوهُ " بضم الكاف وتشديد الراء . فقال ابن

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٣ / ٧٣ .

(٥) انظر : إتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٤٨٦ / ٤٨٧ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١١٣ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ج ٨ / ١١٣ ، والكشاف ج ٤ / ٣٧٣ ، وزاد المسير ج ٧ / ٤٧١ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٦ / ٣٣٢ .

خالويه ، وأبو حيان : وقرأ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، " فَكُرْهُتُمُوهُ " روى عنه الجحدري ، وبه قرأ الجحدري وأبو سعيد الخدري ^(٧) . وقال ابن عطية ، وابن الجوزي ، وأبو حيان : وقرأ أبو حيوة ، والضحاك ، وعاصم الجحدري " فَكُرْهُتُمُوهُ " بضم الكاف وشد الراء ، ورواها أبو سعيد الخدري ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ^(٨) ، وقال الزمخشري ، والفراء ، والزجاج : وقرئ " فَكُرْهُتُمُوهُ " بضم الكاف وتشديد الراء مكسورة بدون نسبة .

وقال أبو البقاء : يقرأ بضم الكاف مشدداً على ما لم يسم فاعله ، أي عابه الله عندكم وكرهه إليكم ^(٩) .

التوجيه والتفسير : قال الفراء : وقوله : " فَكُرْهُتُمُوهُ " . قال لهم النبي ، صلى الله عليه وسلم : " أكان أحدكم أكلاً لحم أخيه بعد موته ؟ قالوا : لا . قال : فإن الغيبة أكل لحمه ، وهو أن تقول ما فيه ، فإذا قلت ما ليس فيه ، فهو البُهْت ، ليست بغيبة ، فكرهتهموه أي فقد كرهتهموه ، فلا تفعلوه . ومن قرأ " فَكُرْهُتُمُوهُ " ، يقول : قد بُغِضَ إليكم . والمعنى : والله أعلم ، واحد ، وهو بمنزلة قولك : مات الرجل

(٧) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٤٤ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١١٤ ، والدر المنصور ج ١٧١ / ٦ .

(٨) انظر : المحرر الوجيز ج ٥ / ١٥٢ ، وزاد المسير ج ٧ / ٤٧٢ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١١٤ ورواه الدوري في جزئه ص : ١٥٠ رقم ١٠٦ من حديث أبي عمارة عن عباد بن عباد المهلب ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ " فَكُرْهُتُمُوهُ " ففسره عبادة " كلفتهموه " وإسناده ضعيف جداً لأن في إسناده أبا هارون ، وهو عمارة بن جوين ، متروك الحديث ومنهم من كذبه ، شيعي .

انظر : الضعفاء للنسائي ص : ١٩٢ رقم ٥٠٠ ، وتقريب التهذيب ج ٢ / ٥٥ رقم ٥٤٣٤ .

(٩) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٠٣ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٧٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٣٧ ، والكشاف ج ٤ / ٣٧٤ .

وأُميت . وقال الزجاج : ويقرأ " وكُرِّهْتُمُوهُ " فتأويله كما تكرهون أكل لحمه ميتاً ، كذلك تجتنبوا ذكره بالسوء غائباً . وقال أبو البقاء ، في قراءة من قرأ : " فُكِّرْتُمُوهُ " على ما لم يسم فاعله : أي : عَابَهُ الله عندكم وكُرِّهَهُ إليكم . وقد ذكر أبو حيان توجيهات الفراء ، والزنجشري ، وأبو علي الفارسي ، ولكنه رجح توجيه الفراء ، فقال : والذي قدره الفراء أسهل وأقل تكلفاً وأجري على قواعد العربية . وقيل : لفظه خبر ، ومعناه الأمر ، وتقديره : فاكرهوه ، ولذلك عطف عليه " واتقوا الله " ووضع الماضي موضع الأمر في لسان العرب كثير ، ومنه : اتقى الله امرؤ فعل خيراً يُتَّبَعُ عليه ، أي : لیتق الله ، ولذلك انجزم يُتَّبَعُ على جواب الأمر ، وما أحسن ما جاء الترتيب في هذه الآية جاء الأمر أولاً باجتناب الطريق التي لا تؤدي إلى العلم وهو الظن ، ثم نهى ثانياً عن طلب تحقق ذلك الظن فيصير علماً بقوله " ولا تجسسوا " ثم نهى ثالثاً عن ذلك إذا علم ، فهذه أمور ثلاثة مترتبة ، ظنٌ ، فعلم بالتجسس ، فاغتيال^(١٠)

(١٠) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٣ / ٧٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٣٧ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٠٣ ، وزاد المسير ج ٧ / ٤٧٢ ، وتفسير البحر المحیط ج ٨ / ١١٤ والدر المصون ج ٦ / ١٧١ .